# الفصل السابع
# تصاعد التيار القومي وإلغاء الخلافة الإسلامية

- دستور ١٩٠٨ م في الدولة العثمانية وآثاره
- رد فعل التيار الإسلامي
- اليهود يخلعون السلطان عبد الحميد
- التحالف اليهودي الاستعماري وتمزيق الدولة العثمانية
- أتاتورك وإعلان الثورة في تركيا علي أكتاف التيار الإسلامي
- إلغاء الخلافة الإسلامية ١٩٢٤ م

obeikandl.com

obeikandl.com

في الوقت الذي يلتقي فيه أغلب المؤرخين حول رصد ظاهرة اتحاد الحركة القومية العربية بالحركة القومية التركية في المرحلة الأولي ( ١٩٠٨ ـ ١٩١١م ) ، يفسر البعض هذا الوفاق بأن دعاة الحرية في الحركتين قد التقوا علي طريق مهاجمة السلطان عبد الحميد الذي وصفوه بالاستبداد (١) . لكن التفسير الحقيقي لهذا الوفاق ـ غير الطبيعي ـ كان رد فعل لنشاط حركة الجامعة الإسلامية التي أصابت المخططات الاستعمارية والأطماع اليهودية بالجود المرحلي والارتباك الشديد . فليس من المقبول أو المستساغ التقاء دعاة القومية العربية الذين يهدفون للتخلص من حكم الترك ويؤكدون أحقية الجنس العربي في حكم ذاته وإحياء جذوره الحضارية لتصب في هذا الهدف ، مع دعاة القومية التركية التي انجرف تياركبير منها إلي الدعوة لعثمنة أو أتركة الولايات العربية (٢) . كما أن التداخل بين دعاة الحركتين كان من الأمور التي تحتاج إلي تحديد وتفسير حيث وجدت عناصرعربية من دعاة القومية يدعون إلي القومية التركية كخليل غانم وأحمد رضا وعزيز المصري ، ووجد أتراك يدعون إلي القومية العربية أو القوميات المحلية كمحمد فريد بك في مصر .

علي أن من بين العوامل التي شجعت بعض المفكرين العرب علي تأييد جماعة الاتحاد والترقي هو ما أبدته هذه الجماعة من حرص علي إقناع العناصر العربية ( من خلال اتجاه العثمنة ) علي تأييدها لقاء وعدها بالمحافظة علي أحكام القانون الأساسي (الدستور) وجمع كلمة الملل في الدولة العثمانية دون تفريق في الجنس والمذهب (٣)

(١ ) د . محمد أنيس : المرجع السابق ص ٢٦٧ .
(٢ ) د . أحمد عبد الرحيم مصطفي : المرجع السابق ص ٢٦٠ .
(٣ ) د . محمد عبد الرحمن برج : المرجع السابق ص ١١٧ .

وتأييدها لجمعية الإخاء العربي العثماني [١] ، وإظهار تأييدها لإقامة فروع لها داخل البلاد العربية . ولا شك أن ذلك كان بديلا ـ مقبولا لدي البعض ـ لفكرة الجامعة الإسلامية حيث ينشد الترابط بين الجميع مع السماح قيام أطر إقليمية قومية يسودها حكم دستوري يلتقي مع إعلان الدستور في تركيا سنة ١٩٠٨ م .

ولم يكن هذا الاتجاه يتماشى مع مخططات ومصالح الدول الاستعمارية أو الجمعيات اليهودية السرية ولهذا سعت هذه القوي لإثارة الأقليات المسيحية في البلقان لرفض أي نوع من الارتباط بالأتراك وعدم قبول مبدأ المساواة ، وكان نجاح الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية من الأمور التي استغلتها هذه القوي في إثارة هذه الأقليات . كما ساعدت ، بل أوجدت ،القوي الاستعمارية والجمعيات اليهودية العديد من المتخصصين في الدراسات التركية وشجعتهم علي إصدار العديد من المؤلفات التي تربط الأتراك بماضيهم السابق لارتباطهم بالعرب والإسلام ، وإظهار ما لعبوه من دور حضاري في آسيا الوسطي ودور لغتهم وثقافتهم في التاريخ الأمر الذي أدى إلي ظهور اتجاه ثقافي يربط الأتراك بحضارات السومريين والطروادين والحيثيين بعد أن كان ارتباطهم بآل عثمان والإسلام هو الاتجاه الذي ظل سائداً طوال فترة وجودهم السياسي [٢] .

ولهذا ركّزت الجمعيات السرية اليهودية ، وساعدتها الدول الاستعمارية ، علي هدفين الأول هو ضرب السلطان عبد الحميد الذي كان يرمز إلي الاتجاه الإسلامي ، ثم تهيئة الجو لتولي عناصر ماسونية تمثلها جماعة الاتحاد والترقي حتى تسير في تطبيق التغيير الدستوري البعيد عن الاتجاه الإسلامي ، ولكي ينمو التيار القومي ويختفي تيار

(١ ) تأسست هذه الجمعية في الخامس من أغسطس ١٩٠٨ م
(٢ ) د . أحمد عبد الرحيم مصطفي : المرجع السابق ص ٢٦١ .

العثمنة تمهيداً لتمزيق الروابط بين الشعوب الإسلامية ، وبهذا ـ وبهذا فقط ـ تتاح الفرصة للسيطرة الاستعمارية التي تضمن تحقيق الأهداف اليهودية في إقامة الوطن القومي لهم في فلسطين .

ولم تكن هذه الأهداف لتتحقق إلا بتجنيد عناصر عسكرية ، وكانت هناك العديد من هذه العناصر يهودية الأصل من يهود الدونمة التي تحولت إلي الإسلام إسماً مع استمرار صلتها باليهود ، كما سبق التوضيح ، ، فتكونت منها الجمعيات التي لعبت الدور الهام في الأحداث التركية بعد ذلك . فمن بين عناصرها في سالونيك ، التي كان أكثر من نصف سكانها من اليهود ، تكونت جمعية " الحرية العثمانية " ومن بين عناصرها أيضاً تكونت جمعية " الوطن " التي أسسها الضابط " مصطفي كمال " الذي عرف بعد ذلك بأتاتورك وتكونت لهذه الجمعية فروع في دمشق وبيروت والقدس والعريش وسالونيك ( مسقط رأسه ) ، وتلقت دعما كاملا من اليهود الذين فتحوا أبواب محافلهم لاجتماعاتها ، ونعمت برعاية أوربية وإيطالية بالذات حيث عملوا علي حمايتها من قوانين الحكومة التركية ويذكر الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفي أن "الكثير من ضباط مقدونيا قد أصبحوا ماسونيين ، وكان بإمكانهم أن يعقدوا اجتماعاتهم ويضعوا مخططاتهم في منازل اليهود وهم آمنون " (١) .

وبعد أن مكنت هذه العناصر لنفسها في الجيش من خلال العناصر الماسونية اليهودية والاستعمارية التي أمدتها بالأموال ودربت عناصرها العسكرية ، أعلن هؤلاء القادة تمردهم علي السلطان ، أنور في مقدونيا ، ونيازي ومعه بعض أفراد العصابات ، وطلعت بك الذي كان موظفا في البريد .

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفي : المرجع السابق ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

وحين استطاعت جواسيس السلطان عبد الحميد الإبلاغ عن وجود فرع لهم من مجموعة ماسونية من الاتحاد والترقي التي يرأسها نيازي ، فروا إلي التلال وبدأوا حرب عصابات ، وكذلك قوة أخري بزعامة أنور باشا (١) . وحين أرسل السلطان قائداً آخر ليحل محل نيازي دبرت له العناصر الماسونية مؤامرة واغتالته ، ولعبت العناصر اليهودية دوراً بارزاً في إثارة القلاقل وإعلان العصيان الأمر الذى أدي إلي قبول السلطان عبد الحميد لإعلان عودة الدستور (٢) .

وأعقب ذلك تدبير مهرجانات شعبية ترفع شعارات الحرية والإخاء والمساواة وأعلنت العناصر الماسونية ابتهاجاً بالدستور الذي لم يكن له مدلول واضح لدى الجماهير التي شلت حركتها ووقفت مجبرة في موقف المتفرج ، وأصبح الطريق مفتوحاً لإنهاء عبد الحميد كآخر رمز للجامعة الإسلامية .

وعلي الرغم من نجاح هذا الانقلاب ، ونجاح الأساليب الدعائية اليهودية الاستعمارية في جعل أنور باشا ونيازي بطلين شعبيين إلا أن ذلك كان هدفاً مرحلياً من أهداف هذه القوي ، فقد كان الهدف الرئيسي هو إنهاء نظام الخلافة الإسلامية . ولعل من دلائل ذلك بقاء القيادة المركزية من ضباط مقدونيا الماسون في سرية كاملة ، وبقاء مساعيها في التغلغل داخل الجيش ، وهي أمور كانت تشير إلي اقتراب القيام بحركة أخري في طريق هدفها الحقيقي (٣) .

---

(١) أبلغ إسماعيل باشا ملهر السلطان بأبعاد المؤامرة ، وقد اغتيل في ظروف غامضة ، محمد صفوت السقا : الماسونية ص ٢٠٤ .

(٢) د . أحمد عبد الرحيم مصطفي : المرجع السابق ص ٢٦٨ .

(٣) د . أحمد عبد الرحيم مصطفي : المرجع السابق ص ٢٦٩ .

## رد فعل الاتجاه الإسلامي علي إلغاء الدستور ١٩٠٨ م

علي الرغم من سيطرة أعضاء جماعة الاتحاد والترقي بأعداد كبيرة علي المجالس النيابية التي أسفرت عنها الانتخابات من خلال مساندة القوى المعادية الممثلة في الدول الاستعمارية والجمعيات السرية اليهودية إلا أن العناصر الإسلامية في هذه المجالس وفي تركيا قد أبدوا اعتراضهم علي ذلك التحول إلي العلمانية وأعلنوا رفضهم للدستور، وقد لقي هذا الاتجاه استجابة شعبية واسعة النطاق ، وتداول الجميع مقولة أن الشريعة الإسلامية أصبحت في خطر وأن الدول المسيحية في طريقها للسيطرة علي هذه البلاد . ولم يستطع الاتحاديون تحمل تنامي هذا الاتجاه الذي رأوا أنه يهدد بعودة إحياء الجامعة الإسلامية وبخاصة بعد أن سرت هذه الأفكار بين جنود الجيش ، وخروج بعضهم لمهاجمة مجلس المبعوثان ، ومطالبتهم بإسقاط حكومة الاتحاد والترقي ، وتجاوب الكثيرين من العناصر الإسلامية في الأناضول والشام مع هذا الاتجاه (١) .

وأسفر هذا الاتجاه عن قيام التيار الإسلامي في تركيا بتمرد مسلح في استانبول في إبريل ١٩٠٩ م سبقه اجتماع في ٥ إبريل في مسجد أيا صوفيا أسفر عن قيام جماعة أطلقت علي نفسها إسم "الاتحاد المحمدي" بزعامة أحد دراويش البكتاشية يسمي "فاهديتي" التي دعت من خلال جريدتها "البركان" إلي ثورة إسلامية عالمية ، ورفعت شعارات " نريد الشريعة " و " الشريعة في خطر" ، لكن جماعة الاتحاديين ـ بمساعدة استعمارية يهودية . نجحت في القبض علي زعمائها وإعدامهم وإنهاء نشاطهم (٢) . وقد استمر هذا الاتجاه حتى بعد خلع السلطان عبد الحميد حيث قامت ثورة قادها أحد ضباط

(١ ) المرجع السابق ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .
(٢ ) برنارد لويس : المرجع السابق ص ١٦٤ .

الدرك ويسمي "علي كمال" سنة ١٩١٠ م ، وكان هدفها الإطاحة بالحكومة القومية وإعادة الشريعة الإسلامية لكنها منيت بالفشل هي الأخرى (١) .

## اليهود يخلعون السلطان عبد الحميد ويسيطرون علي تركيا

استقر رأي الاتحاديين علي أن وجودهم لا يمكن له أن يستمر مع وجود السلطان عبد الحميد ، ولهذا تحركت القوات العسكرية من سالونيك ، حيث المؤامرات اليهودية والإمداد الاستعماري ، بزعامة محمد شوكت باشا ، وانضمت إليه عصابات نيازي وأنور واجتمع مجلس المبعوثان في ظل هذه الحماية العسكرية وأعلن خلع السلطان عبد الحميد واستصدر فتوى من شيخ الإسلام تقر ذلك ، وتعيين السلطان محمد رشاد ، الذي كان علي صلة وطيدة بالمحافل الماسونية ، ليحل محله ، وليصبح ألعوبة في يد عناصر الاتحاد والترقي

ونجحت الجنعيات اليهودية والقوى الاستعمارية في ضرب عاصمة الخلافة الإسلامية(٢) ، وبدا ذلك واضحاً في الوفد الرباعي الذي أبلغ عبد الحميد بقرار خلعه حيث ضم الوفد أحد المحامين اليهود الذي كان رئيساً لأحد المحافل الماسونية في سالونيك وهو " عمانويل كاراسوفتوس" (٣) ، كما قام السلطان محمد رشاد بتعيين يهودي ماسوني هو العقيد رمزي بك رئيساً لأركان حرب السلطان ، وجاويد بك وهو يهودي ماسوني أيضاً وزيراً للمالية ، وطلعت بك وزيراً للداخلية ، فضلاً عن سيطرة عناصر يهودية أخري علي المطبوعات ووكالات الأخبار والمحاكم العرفية العسكرية وضباط في الشرطة وأمين العاصمة

(١ ) المرجع السابق ص ١٦٤ .
(٢ ) د . أحمد عبد الرحيم مصطفي : المرجع السابق ص ٢٧٢ .
(٣ ) د . عمر عبد العزيز : تاريخ المشرق العربي ص ٢٩١ .

ونائبه وغير ذلك [١] ، الأمر الذي أدى إلي انتشار شائعات بين الناس أكدوا فيها أن الثورة علي السلطان عبد الحميد حركة يهودية وليست ثورة تركية .

ومما دفع الناس علي زيادة هذا الاعتقاد قيام العديد من الصحف اليهودية في سالونيك بإعلان فرحة اليهود بانتهاء عهد عبد الحميد الذي لقبته ب " مضطهد إسرائيل" والذي حال دون تحقيق أحلام اليهود في فلسطين [٢] ، وكذلك ما تسرب من أنباء المؤتمر اليهودي الصهيوني في هامبرج ١٩٠٩ م ، وإعلان المؤتمرين بأن انقسام اليهود قد انتهي وعادوا موحدين بفضل " معجزة الثورة التركية" [٣] .

## التحالف اليهودي الاستعماري وتمزيق الدولة العثمانية بعد عبد الحميد

لم يعد استمرار الجمعيات التي كانت تدعو لدوام استمرار ارتباط الأتراك بالعرب أمراً مرغوباً فيه من قبل العناصر القومية في جماعة الاتحاد والترقي بعد أن استفادت بجهودها في خلع السلطان عبد الحميد ، ولهذا بادرت حكومة الاتحاديين بحل جمعية الإخاء العربي العثماني في أعقاب إسقاط السلطان . وفي نفس الوقت سمحت هذه الحكومة لعديد من الصحف ، أو دفعتها ، لكتابة العديد من المقالات المستفزة للعناصر العربية كصحيفة "طنين" التي استغلت قيام بعض الثورات في اليمن ووجهت العديد من الإهانات للشعب اليمني ، وكانت مثل هذه المقالات ، وغيرها من تصرفات الحكومة الاتحادية ، تشير بوضوح إلي سيرها في طريق التعصب الجنسي للتركية [٤] .

---

(١) محمد صفوت السقا : المرجع السابق ص ٢٠٧ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٠٦ .
(٣) االمرجع السابق ص ٢٠٨ .
(٤) د . محمد عبد الرحمن برج : المرجع السابق ص ١٢٠ ، ١٢١ .

وكان من أبرز ملامح الدور الذي لعبه الاتحاديون في تنفير العناصر العربية، إلي جانب دور الصحافة ، مسألة اللغة حيث أصروا علي أن تكون اللغة التركية هي لغة التخاطب الرسمي والتعليم والدواوين وغير ذلك ولدرجة وصلت إلي حد السعي لإبعاد أحد الوزراء العرب في الحكومة العثمانية بسبب لجوئه إلي دعاء باللغة العربية في آخر خطاب له ألقاه بالتركية أمام مجلس المبعوثان ، وقيامه بتعيين أربعة من المفتشين العرب بين خمسمائة من الأتراك (١) . كما سلكت الحكومة الاتحادية في تطبيق مبدأ المركزية في الحكم وتشددت في ذلك لدرجة جعلت العديد من العناصر ، ومنها العرب ، ينفرون من هذه السياسة ، وكانوا قد عابوا من قبل علي السلطان عبد الحميد إتباعة لمبدأ مركزية الحكم واتهموه بالاستبداد مع أنه كان يشرع في إصلاح أحوال البلاد (٢) .

ومع أن هذه السياسة قد دفعت الولايات البلقانية للسير في طريق الاستقلال الكامل وبمساعدة الدول الاستعمارية ، وهو ما كان مخططاً له ، إلا أن بعض العناصر العربية ، برغم تأثيرها ، قد ظلت تنادى بأي شكل من أشكال الترابط والاتحاد بين العرب والأتراك كالجمعية القحطانية التي تأسست في أواخر١٩٠٩ م ، وقد انقسم أعضاؤها إلي فريقين حيث دخل العسكريون منهم جمعية العهد في حين أسس المدنيون جمعية العربية الفتاة .

ولكي ينهي الاتحاديون هذا الاتجاه كليّة كثّفوا من مواقفهم العدائية ، ووفق سياسة استعمارية يهودية مرسومة ، تجاه العرب، فمنحت حكومتهم امتياز الملاحة النهرية في نهري دجلة والفرات لشركة لنج الإنجليزية سنة ١٩٠٩ م دون عرضه علي مجلس

(١ ) د . محمد عبد الرحمن برج : المرجع السابق ص ١٢٠ ، ١٢١ .
(٢ ) قامت العديد من الجمعيات التي تعلن رفضها للمركزية وتطالب بدوام الارتباط بالعثمانيين ، د . برج : المرجع السابق ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

المبعوثان ، وأثار الولاة الاتحاديون القلاقل بين المسيحيين والمسلمين في الشام ، إلي جانب الموقف المتقاعس والواضح من حكومتهم في الحرب الطرابلسية في ليبيا ١٩١١ م أمام إيطاليا وإعطاء الأوامر لجيشهم بالانسحاب من طرابلس بعد احتلال إيطاليا لها (١) .

وفور عودة أنور بك من الحرب الطرابلسية التي سلم فيها ليبيا للقوات الإيطالية دبر انقلابا ضد الحكومة الاتحادية القائمة في يناير ١٩١٣ م وأقال الصدر الأعظم وعيّن مكانه محمود شوكت باشا الذي قاد جيش سالونيك ضد السلطان عبد الحميد ، وتحولت الحكومة إلي حكومة عسكرية ديكتاتورية أغلبها من العناصر الماسونية ، وأصبح لا أمل في الإصلاح ، وظلت هكذا حتى حققت هدفها وسلمت كل ولايات الدولة لقوى الاستعمار الغربي في نهاية الحرب العالمية الأولي ، وبخاصة بعد أن تحقق الهدف اليهودي في صدور وعد بلفور ١٩١٧ م لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين .

ومع التسليم بأن الجيش العثماني كان في حالة من الضعف جعلته لا يستطيع التصدي للأطماع النمساوية في البلقان وضمها للبوسنة والهرسك وكذلك تمكن البلقان من إعلان الاستقلال عن الدولة بمعاونة الدول الأوربية ، إلي جانب الدور الروسي في البلقان وفي الولايات المجاورة له وأطماعه في المضايق ، إلا أن هذه الأخطار الخارجية لا يمكن أن نعلق عليها كافة الأسباب في تفسير التخبط الذي أحاط بحكومة الاتحاديين ، ذلك لأن ضعف هذه الحكومة وتخبطها يرجع في الأساس إلي اختلاف أعضائها في توجهاتهم بين العثمنة والطورانية واستغلال الجانب الإسلامي ، كما أن ولاء الكثيرين من أعضاء جماعة الاتحاد والترقي لأطماعه الشخصية قد فاق ولاءه لبلاده ، فضلاً عن التزام الكثيرين منهم

(١ ) المرجع السابق ص ١١٩ و كان إخلاص عزيز المصري في مقاومة إيطاليا مثار خلاف بينه وبين أنور

بالارتباط بالجمعيات السرية اليهودية في سالونيك وغيرها وبالتالي الحرص علي تحقيق أهداف اليهود وبخاصة أنهم في أغلبهم كانوا من أصول يهودية .

وإلي جانب كل هذا فإنهم لم ينعموا بتأييد كامل داخل الجيش أو بظهير شعبي ، ولهذا فإنهم المسؤولون عن حالة الضعف والفوضي والانهيار التي عاشتها الإمبراطورية العثمانية في سنواتها الأخيرة منذ ثورتهم المدبّرة علي السلطان عبد الحميد وحتى توقيعهم علي معاهدة سيفر المهينة في نهاية هذه الحرب في ١٩٢٠ م ، حيث تم حل لجنة الاتحاد والترقي ومصادرة أملاكها وحل البرلمان ، ولكن كانت كل الولايات قد خضعت للاستعمار الغربي ، بل إن قوات الحلفاء قد سيطرت علي عاصمة الخلافة ذاتها .

## أتاتورك وإعلان الثورة التركية علي أكتاف التيار الإسلامي

في أعقاب توقيع الأتراك لمعاهدة " موندروس " بدأت قوات الحلفاء تزحف لاحتلال الأراضي التركية في نوفمبر ١٩١٨ م دون أن تلقي مقاومة تذكر من جانب الجيش التركي المهزوم . ولم يكن أمام الأتراك سوي انتظار ما يمليه عليهم مؤتمر الصلح في باريس بل وجدت أصوات في تركيا تنادي بالانتداب الإنجليزي وآخرون يفضلون الانتداب الأمريكي وجماعة ثالثة تفضل فرنسا ، وكانت هذه النداءات تعكس مدى اليأس النابع من الشعور بالهزيمة (١) .

ومما زاد الأمر سوءاً قيام اليونانيين بمهاجمة أزمير بالاتفاق مع الحلفاء وبمعاونتهم أثناء انعقاد مؤتمر الصلح ، وحاول الأتراك أن يجدوا صدي لاحتجاجهم علي ذلك لكن دون جدوى ، كما لم تفلح جهود بعض الجماعات الوطنية في استانبول لإنقاذ

(١) فتحي رضوان : مصطفي كمال أتاتورك ، القاهرة ١٩٨٣ م ص ١٨ .

أزمير ووقف هذا الهجوم (١) . فاتجه كثيرون من هذه العناصر الوطنية في استانبول إلي الأناضول لتنضم إلي بعض العناصر الثائرة التي تحتمي فيها والتي لم تكن تعد مجموعات متفرقة من العصابات فأعطاها ذلك ثقلاً أكثر، وأسهم في اتحادها بعد أن أوضحت لها العناصر المهاجرة ما أصبحت عليه العاصمة (٢) . ورفضت العناصر المهاجرة التي أصبحت أكبر شأناً أن تسلم أسلحتها لقوات الحكومة المأمورة بأمر الحلفاء المحتلين فبحثا سوياً ( قوات الاحتلال والحكومة التركية الخاضعة لها ) عن كيفية قبر هذه الحركة والقضاء عليها ، ووقع الاختيار علي أحد ضباط الجيش لتكليفه بهذه المهمة وهو الضابط مصطفي كمال ، وعيّن مفتشاً عاماً للجيش التاسع الذي شملت اختصاصاته شرقي الأناضول ومقره سامسون علي الساحل الجنوبي للبحر الأسود (٣) .

وكان اختيار مصطفي كمال لهذه المهمة راجع إلي قدرته العسكرية التي أبداها خلال الحرب الأولي وإدراك سلطات الاحتلال لرفضه دخول تركيا الحرب إلي جانب ألمانيا وتنبؤه بهزيمة ألمانيا منذ بداية الحرب (٤) ، كما أنها كانت تريد التخلص منه بإبعاده بعد تسريح الجيش ذلك لأن استمراره بلا عمل قد يشكل قلقاً لهم وبخاصة بعد مجاهرته برفض معاهدة موندروس . وبدلاً من أن ينفذ الأوامر الرسمية التي كلف بها وهي إعادة الأمن والنظام وتجريد العصابات المسلحة والقوات العثمانية من سلاحها وتسريحها قام بعكس ذلك (٥) .

---

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٦٨٧ ، ٦٨٨ .
(٢) د . زكريا سليمان بيومي : موقف مصر من المتغيرات في تركيا ص ٣٨ .
(٣) د .عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ، ج ٣ ص ١١٦٤ ؛ وبشكل عام أنظر : حلمي مراد : مصطفي كمال أتاتورك ؛ عبد الله عبد الرحمن "مترجم" : الرجل الصنم .
(٤) فتحي رضوان : المرجع السابق ص ١٨ .
(٥) د . عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ص ١٦٦٥ .

فقد تمكن مصطفي كمال من أن يجمع الثوار حوله بسرعة فائقة ، ولكي يعلن رفضه للمهمة التي جاء الأناضول كي ينفذها أعلن في ٨ يوليو ١٩١٨ م تنازله عن جميع رتبه وألقابه العسكرية والمدنية . وكان لذلك صدي هائلاً لدي جموع الثوار وأغلب فئات الشعب التركي مما أدي إلي اختياره رئيساً لمؤتمر أرضروم الذي انعقد في غضون أسبوعين من إعلان تنازله ، وقرر المؤتمرون برئاسته الدفاع عن استقلال تركيا ورفض جميع الانتدابات وجميع الحمايات . وعبثاً حاولت حكومة استانبول - بإيحاء من الحلفاء المحتلين - إثناء مصطفي كمال عما اعتزمه ، فرفض قراراً أصدرته حكومة استانبول بإعادته إلي العاصمة ورد علي ذلك بقطع الاتصال بين الأناضول وبين الحكومة في العاصمة (١) . بل إن جهوده وضغوطه قد نجحت في إسقاط الوزارة القائمة التي كان يرأسها " الداماد فريد " - زوج شقيقة السلطان - ولم يكن قد مضي علي وجودها ستة أشهر ، وتولت وزارة جديدة برئاسة "علي رضا" الذي اعترف بالحركة الوطنية في الأناضول وتفاوض معها ، وقبل اقتراحها بإجراء انتخابات جديدة للبرلمان فاز فيها الكماليون بأغلبية المقاعد (٢) .

ولم يرق ذلك للحلفاء فأبعدوا الحكومة وأعادوا حكومة " الداماد فريد" ودخلت جيوشهم الآستانة في ١٦ مارس ١٩٢٠ م ، فما كان من الجمعية الوطنية في الأناضول إلا أن اختارت مصطفي كمال رئيساً لها ، وقررت اعتبار السلطان " وحيد الدين " أسيراً للأعداء . فكوّن السلطان مجلساً عسكرياً في الآستانة لمحاكمة مصطفي كمال وأصدر قراراً بإعدامه وكبار أعوانه ، فاستصدر مصطفي كمال فتوي من علماء ومشايخ الأناضول بخيانة رجال حكومة الآستانة الأسيرة نحو الدين والأمة والوطن (٣) . ولم يكن أمام حكومة الآستانة إلا

(١) كارل بروكلمان : المرجع السابق ص٦٩٠ .
(٢) د . زكريا سليمان : المرجع السابق ص ٤٠ .
(٣) د . زكريا سليمان : المرجع السابق ص ٤٠ .

أن توقع علي معاهدة سيفر في أغسطس ١٩٢٠ م حيث أقرت سلخ الولايات العربية ومنح أزمير وأقسامها الداخلية استقلالاً داخلياً ومنح بعض الأراضي لليونان وأخري لإيطاليا .

واستعدت حكومة اليونان لمواصلة الحرب أملاً في كسب مزيد من الأراضي فتصدت لها الحركة الوطنية في الأناضول وحققت العديد من الانتصارات . وفي نفس الوقت قامت حكومة مصطفي كمال بتوقيع عدة معاهدات مع روسيا التي تعاطفت مع حركته منذ قيامها ، وكذلك مع فرنسا (١) .

ونوضح بداية أن اتصال حركة مصطفي كمال بالروس لم يكن يعني تأثرها بالأفكار الاشتراكية لطنه كان يعكس رغبة زعماء الحركة في البحث عن التأثير الدولي من جهة وكذلك لتأمين جبهتهم مع روسيا حتى تتفرغ لمواجهة المحتلين من جهة ثانية ، كما أنها لم تكن تريد أن تخسر تأييد المنظمات اليسارية التركية التي كان يتزعمها حزب العمال والفلاحين الاشتراكي الذي تأسس ١٩١٩ م وحزب المشاركة الشعبية الذي تأسس ١٩٢٠ م برغم قلة مؤيديهم (٢) .

أما من جهة الروس فقد حاولوا الاتصال بدول العالم الإسلامي ومساندة الحركات الثورية فيه ضد الاستعمار الغربي هادفين إلي دعم ثورتهم في الداخل والخارج ، إلي جانب السعي لإضعاف الضغط الاستعماري ، والبريطاني بشكل خاص ، علي الثورة الروسية الوليدة (٣) .

(١) كارل بروكلمان : المرجع السابق ص ٦٩٢ ،٦٩٣ .
(٢) د. زكريا سليمان : المرجع السابق ص ٤٣ .
(٣) د . جمال حجر : بريطانيا والنشاط السوفييتي في الحجاز ١٩٢٤ـ ١٩٣٨ م ص ٣٣؛ د .فاضل حسين: محاضرات في مؤتمر لوزان ص ١١ .

أما المؤثرات الداخلية علي حركة مصطفي كمال في الأناضول فلا شك أن العامل الديني كان له أثر بالغ في نموها وتطورها ، ففي أعقاب نزول القوات اليونانية إلي أزمير بمساعدة قوات بحرية من الحلفاء نزل اليونانيون شوارع المدينة يصبون اللعنات علي المسلمين ويطلقون النار ويقتلون كل من وقف أمامهم ، ووجهوا إهانات بالغة إلي كل المسلمين الأتراك ، وأعلن قادة الجيش اليوناني عزمهم علي مواصلة احتلال الأناضول لإحياء الإمبراطورية البيزنطية (١) . وعلي الرغم من إصدار السلطان "وحيد الدين" أوامره بعدم التصدي للقوات اليونانية في أزمير إلا أن الكثير من الجمعيات الوطنية التي تأسست في هذه الفترة قد أعلنت رفضها لما يتبعه اليونانيون ، واجتمع حوالي خمسين ألفاً في الميدان الكبير في استانبول يحملون الأعلام السوداء ، وألقت فيهم امرأة خطبة حماسية قالت فيها: " أيها الإخوة والأخوات .. أيها المواطنون.. أيها المسلمون..حيث يشتد سواد الليل ويبدو أنه لن ينتهي تكون أضواء الفجرعلي وشك أن تبزغ " (٢) .

وبدا الطابع الإسلامي لهذه الحركة في أول مراحلها حيث كان شعارها تحرير أرض الإسلام وشعوب الإسلام وتحرير الخليفة . السلطان . وطرد الغزاة الكفار ، وكان أبرز المؤسسين للحركة هم من زعماء الدين أحدهم كان شيخاً للطريقة النقشبندية . كما ضم المجلس الوطني الكبير ، والذي بلغ عدد أعضائه ثلاثمائة واحد وستين عضواً ، ثلاثة وسبعون عضواً من علماء الدين ومن تولوا وظائف الإفتاء ومشايخ الطرق الصوفية (٣) .

ويتضح لجوء مصطفي كمال إلي الاتجاه الإسلامي في البيان الذي أصدره كفتوى من مشايخ وعلماء الأناضول ضد قرار السلطان بإعدامه ورفاقه والتي قضت بأن رجال

(١ ) د . أحمد عبد الرحيم مصطفي : المرجع السابق ص ٢٩٨ .
(٢ ) المرجع السابق ص ٣٠٩ .
(٣ ) برنارد لويس: الغرب والشرق الأوسط ص ١٦٨ ، ١٦٩ . وقد ألغي أتاتورك الطرق الصوفية بعد ذلك

حكومة الآستانة قد أقدموا علي خيانة الدين والأمة والوطن ، وكان ذلك بعد أن اتخذ أنقره عاصمة لحركته وكوّن فيها حكومة أعلن أنها الحكومة الشرعية وليست حكومة الآستانة وشكّل برلمانها باسم " المجلس الوطني الكبير " .

وبعد أن نجحت القوات الوطنية بزعامة مصطفي كمال في هزيمة القوات اليونانية في موقعة سقاريا ١٩٢١ م وصلته العديد من رسائل التهاني من قبل الدول الإسلامية ، بل وتطلعت إليه بعض هذه الدول ليكون قائداً للشرق في مواجهة الغرب (١) . ونقلت عنه بعض الصحف المصرية في مؤتمر الصلح الذي عقد لتخفيف شروط معاهدة سيفر قوله : " أن حكومة الأناضول تحترم وتقدس التقاليد والخليفة ، وأن الأمة ومجلسها الوطني يعتمدان علي الله ورسوله اعتماداً مطلقاً ، وأنها ستتحد مع الآستانة علي هذه الأسس " (٢) .

ومع ذلك فإن مصطفي كمال قد أقدم علي إلغاء السلطنة مع الإبقاء علي منصب الخلافة بما يعنيه ذلك من فصل للسلطة الدينية عن السلطة الزمنية ، وقد أقدم علي ذلك بعد أن استقرت الأوضاع لصالحه في تركيا بلا منازع بعد مؤتمر لوزان ونتيجة لما حققه من انتصارات استعاد بها هيبة تركيا ، وكان ذلك بداية لخطوات سريعة في طريق العلمانية وإلغاء الخلافة الإسلامية .

(١ ) د . أحمد عبد الرحيم مصطفي : المرجع السابق ص ٣٠٩ .
(٢ ) جريدة الأخبار المصرية : ٦ مايو ١٩٢١ م .

## إلغاء الخلافة الإسلامية ١٩٢٤ م

لم يكن إلغاء الخلافة هو بداية تحديد موقف مصطفي كمال وبعض أعضاء حكومته من الدين واتجاههم نحو تحديث دولتهم علي أسس علمانية بل سبقته العديد من الخطوات التي اتخذتها هذه الحكومة . وقبل أن نتعرض لهذه الخطوات ينبغي أن نشير في البداية إلي أن مصطفي كمال نفسه كان ينتمي إلي يهود الدونمة في سالونيك ، كما أن الجمعية التي أسسها قبل الحرب العالمية الأولي (١٩٠٧ م) وهي جمعية الوطن في دمشق كانت جمعية ماسونية ، وكانت فروعها في كل من بيروت والقدس والعريش تتخذ من المحافل الماسونية مقراً لها ومن أعضاء هذه المحافل أعضاء ومؤيدين وممولين لها ، وبالطبع فإن ذلك الانتماء الذي شاركه فيه بعد ذلك نائبه عصمت إينونو ، كان لابد أن يضع جهوده في إطار قومي بعيداً عن التيار الديني ويسير في تحديث دولته علي أسس علمانية كما هي طبيعة أفكار هذه المحافل .

وبعد ذلك يمكن إدراك الدوافع التي دعت أتاتورك لأن يعتمد علي التيار الإسلامي في بداية تأسيس حركته ثم يدير ظهره لهذا التيار بعد أن أصبحت الأمور في يده . فقد قام بفصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية في أول نوفمبر ١٩٢٢ م ، وتضمن القرار تولي المجلس الوطني الكبير في أنقرة اختيار الخليفة وتعيينه من أمراء أسرة آل عثمان ولا يكون سلطاناً بل خليفة فقط ، وتلا ذلك أول إجراء تطبيقي لهذا القرار حيث عزل السلطان محمد السادس " وحيد الدين " ونفي إلي مالطة في ١٧ نوفمبر ١٩٢٢ م ، واختار المجلس الوطني الكبير " عبد المجيد بن عبد العزيز " خليفة بدلاً منه (١) .

(١ ) د . عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ،ج١ ص ٥٨ .

وعقب ذلك أصدرت الحكومة الكمالية قراراً بإلغاء منصب شيخ الإسلام ، وهرب الشيخ مصطفي صبري آخر من تولي هذا المنصب إلي مصر ، وكتب العديد من المقالات أوضح فيها ما يضمره الكماليون للإسلام وشريعته وأهله وما ينطوون عليه من خبث النية وفساد الدين ، وأكد في أحد هذه المقالات " أن الخلافة التي ابتدعوها مجردة من السلطة ليست من الإسلام في شئ ، وأن فصل الدين عن الدولة ليس إلا وسيلة للتخلص من سلطانه وشريعته وقيوده وتجاوز حدوده " (١) . وكتب الشيخ مصطفي صبري مقالاً يرد فيه علي مؤيدي الكماليين دعا فيه كل شعوب العالم الإسلامي إلي التمسك بالخلافة الصحيحة وضرورة السعي لإقامتها وعدم الموافقة علي ما فعلته الحكومة الكمالية ، وتساءل " لماذا اختارت أنقره أن تختص نفسها بالسلطة المدنية وتركت الخلافة التي تجعلها تتصف بالصفة الدينية ؟ أليس هذا دليل رغبتهم في السلطة المادية وإعراضهم عن الخلافة الدينية ؟ وما هي الضرورة التي أوجبت علي هذه الحكومة الفصل بين السلطتين ، ألا يؤكد هذا أن الحكومة الكمالية حكومة غير إسلامية ؟ (٢) .

ومع ذلك ظلت الحكومة الكمالية تلوّح بين الحين والآخر بأنها لا تعادي الدين وأنها علي العكس حريصة علي التمسك به ، فذكر مصطفي كمال في إحدى خطبه أن حكومته مبنية علي قواعد الشورى والعدل وإطاعة أولياء الأمور وكلها أحكام شرعية ، وأن مسألة الخلافة ليست من اختصاص الدولة التركية وحدها بل من اختصاص العالم الإسلامي جميعه ، وأن حكومته ستحافظ علي مقام الخلافة كنقطة أمل إلي أن يصل العالم الإسلامي إلي مستوى يؤهله لأن يحل مسألة الخلافة(٣) . بل إن مصطفي كمال قد

(١ ) د . محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية ، ج ٢ ص ٣٣ .
(٢ ) الأهرام : ٢ ديسمبر ١٩٢٢ م .
(٣ ) الأخبار : ٢٩ يناير ١٩٢٣ .

صرح قبيل إلغاء الخلافة بقوله:" إن سياستنا ليست مغايرة للدين أصلاً بل نحن لا نشعر بنقص فيها من الناحية الدينية ، وينبغي علي الحكومة التركية أن تكون أكثر تمسكاً بدينها لأنه لا يعتقد أن دينه يمانع الرقي"(١) .

وكان تصريح أتاتورك هذا لاحقاً لما نشرته إحدى الصحف التركية الكبرى في استانبول في ٢٤ نوفمبر ١٩٢٣ م وهو نص رسالة موجهة إلي رئيس الوزراء عصمت إينونو من شخصيتين إسلاميتين من الهند هما " الآغاخان والسيد أمير علي " طلبا فيها من الحكومة التركية إعادة الخلافة إلي شكلها الذي جعلها تحظى بثقة واحترام الشعوب الإسلامية ، ولهذا فلا ينبغي جعل هذه الرسالة سبباً مباشراً لموقف الحكومة الكمالية من الخلافة ، حيث كانت هذه الحكومة في تصريحاتها الدينية إنما تريد تهدئة الأوضاع واستقطاب أو إسكات أتباع التيار الديني في حين كانت النية مبيتة . في رأي البعض لإلغاء الخلافة ، وبخاصة أن نشر رسالة الآغاخان والسيد أمير علي كان في صحيفة حكومية تخضع لرقابة الكماليين ، وأنهم هم الذين أرادوا أن يكثّفوا من حجم الأسباب التي تبرر ما اعتزموه حول الخلافة . وفي أول مارس ١٩٢٤ م اجتمع المجلس الوطني الكبير في جلسة سرية وقرر إلغاء الخلافة بعد إقراره لخلع الخليفة ونفيه من الأراضي التركية وكانت هذه القرارات تلبية لرغبة شخصية من مصطفي كمال الذي تقدم بهذا الاقتراح وكان ذلك إعلانا بانتهاء عصر الإمبراطورية الإسلامية العمانية وإيذانا بدخول تركيا في عهد جديد يربطها بحضارة الغرب الأوربي ويبعد بها عن الشرق الإسلامي الذي ظلت تقوده دينيا وحضاريا إبان الحقبة التاريخية العثمانية .

(١) الأخبار : ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٢٤ م .

# خاتمة

قد يبدو لقارئ هذه الدراسة لأول وهلة أنها محاولة للعودة لتجسيد الصراع بين الشرق والغرب في قالب ديني ، كما أنها قد توحى بمدي كره الشرق الإسلامي للغرب المسيحي أو العكس . ومع أنني لا أبرئ الاتجاه العام لما تضمنته هذه الدراسة لهذا الإحساس إلا أن ذلك ليس هدفا لبحث ينشد الحقيقة التاريخية بشكل موضوعي ويرصد الأحداث دون أن تكون له وجهة نظر مسبقة فيها كما هو شأن العديد من الدراسات والغربية منها علي وجه الخصوص ويحاول توخي الحيدة والموضوعية قدر الإمكان . وبالتالي فهي محاولة لرصد طبيعة اتجاهات الشعوب وعدم قصر ذلك علي التصوير من منظور فئة من الحكام سطا أغلبها علي الحكم ومن تبعهم من مؤرخي الصفوة وكتبة التاريخ .

والذي يطالع بإمعان في أركان الشريعة الإسلامية ومدي تطبيقها علي مسيرة التاريخ الإسلامي يستطيع أن يدرك إلي أي حد نعمت الأقليات الدينية في العالم الإسلامي بالحرية والطمأنينة في الغالب وبشكل سمح لها بأن تلعب دوراً هاماً برغم قلته علي الساحة الإسلامية . فقد استمر التقارب بين المسلمين والمسيحيين الأرثوذكس في الشرق عامة وفي اليونان بصفة خاصة ، في حين نظر الشرقي المسلم نظرة ريبة وعداء للمسيحيين الكاثوليك في أوربا ، وما كان ذلك إلا للدور العدائي الذي لعبته الدول المسيحية الغربية تجاه المسلمين منذ الحروب الصليبية وعبر مراحل تاريخية طويلة حتى تاريخنا المعاصر. ولم تتبدل نظرة المودة بين المسلمين والأقليات المسيحية في العالم الإسلامي عبر مراحل التاريخ إلا في أعقاب نجاح الغرب المسيحي في إثارتهم ضد المجتمع الإسلامي الذي يعيشون فيه منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى الآن من خلال دورهم السياسي الذي بدا في دور بعض المسيحيين في لبنان أو في مصر الذين انصاعوا لذلك وتحالفوا مع أعداء أوطانهم من الأوربيين منذ دور المعلم يعقوب الذي تحالف مع نابليون ضد بلاده ، وما تلا ذلك من

إثارات عرفت بالفتنة الطائفية ، وكذلك مسيحيو اليونان الذين قاموا بأعمال عدائية في أعقاب هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولي ، ولم يكن ذلك في مجموعه يوازي حجم التسامح الذي نعمت به هذه الأقليات طوال وجودهم في ظل الحكم الإسلامي .

كما نعم اليهود في المشرق الإسلامي ولفترة تاريخية طويلة بالهدوء والاستقرار وهو ما لم يجدوه علي الساحة الأوربية منذ العصور الوسطي وحتى الحرب العالمية الثانية ، ولم يغير المسلمون من موقفهم تجاه اليهود إلا في أعقاب ظهور أطماعهم السياسية العدائية تجاه العرب والمسلمين التي عبرت عنها الحركة الصهيونية والتي ما زالت تقوم بدورها العدائي حتى الآن .

وتاريخ الدولة العثمانية حلقة من حلقات تاريخ المسلمين في إطار التوحد الأممي حيث هي امتداد لخلافة العباسيين لايقلوا عنهم عطاء أو حماسة للحفاظ علي الحكم الإسلامي برغم انتماء البارز من حكامهم لأصول آسيوية كما هي طبيعة الأصول الأوربية فالقضية لدي الشعوب الإسلامية ووفق منهجهم لاترتبط بعرق أو جنس أو سلالة وإنما ترتبط بمنهج يحوي مجموعة من القيم ، ولهذا ارتضوهم وفق التزامهم بهذا المنهج حكاماً وانصاعوا لهم وانصهروا فيهم ودافعوا عنهم وقدروا دورهم في الدفاع عن الأمة والحفاظ علي استمرار هويتها ، وحين حادوا عن الالتزام بالمنهج وأصبح لبعضهم وجهة أخري بعيدة عنه أسقطتهم الشعوب الإسلامية من حسابها في حين ظل الارتباط يحكمه تراث ثقافي موروث ومستمر حتى الآن .

ولعل من أهم الجوانب التي يرسخها استعراض الدور التاريخي للدولة العثمانية هو نجاحها ، برغم كل عوامل الضعف أو مساعي الإضعاف ، في ترسيخ ظاهرة الولاء والحفاظ علي استمرارها لدي كافة الشعوب الإسلامية ، وما كان ذلك إلا من خلال

توفيرها لقدر من الأمان والحرية حتى في ظل أوضاع اقتصادية واجتماعية ضعيفة ، وهو أمر يجسده رغبة الغالبية من هذه الشعوب في استعادة الإطار الوحدوي للحكم الإسلامي .

لقد أدركت الشعوب الإسلامية مدي الخسارة التي حلت بهم بعد انحسار هويتهم الواحدة في أعقاب سقوط الدولة العثمانية إلي أطر إقليمية محدودة وضعيفة ومتهالكة وهو ما عبر عنه المستشرق اليهودي الإنجليزي الجنسية برنارد لويس في قوله : " بعد أن كان كل مواطن عضواً من أعضاء إمبراطورية إسلامية كبيرة لها ألف سنة أو يزيد من التراث والتاريخ وجد الناس أنفسهم مواطنين لسلسلة من الدول التابعة والوحدات السياسية الجديدة المفتعلة والتي تحاول إيجاد جذور لها في ضمير الشعب وولائه . وصاحب نسف وانهيار النظام السياسي القديم انحلال اجتماعي وثقافي موازله . ربما كان النظام القديم في حالة تفسخ لكنه كان يقوم بوظيفته حيث كانت الولاءات والمسؤوليات واضحة الحدود والمعالم تجمع الشعب في إطار واحد فاستبدل بما أتي من الغرب فكانت غريبة علي أحاسيس المسلمين وتافهة بالنسبة لحاجاتهم الفعلية المادية والروحية " .

وإذا ما بدا للبعض أن الشعوب الإسلامية مندرجة أو مندمجة بحكم الظروف والمعطيات المعاصرة في أطر إقليمية وقومية متفرقة ومتهالكة تفتقد إلي ملامح الانتماء الذي ورثته من تراثها ولم تبد قناعة ببدائله فإن حلمهم في عودة توحدهم ، في إطار هذا الانتماء وعلي ضوء التاريخ ، قد دعا الكثير من المفكرين ، ومنهم برنارد لويس ، للتأكيد عل أن هذه الفترة من تاريخهم فترة عابرة وأنهم في طريق تحقيق أحلامهم لم يقولوا كلمتهم الأخيرة ، وبالتالي أصبح التاريخ هو وعاء صياغة حلمهم حتى يوجد جيل قادر علي استيعاب هذا التاريخ أو هذا الحلم .

# قائمة السلاطين العثمانيين

| الحاكم | حياته | حكمه |
|---|---|---|
| عثمان بن أرطغرل | ١٢٥٨- ١٣٢٦ م | ١٢٩٩ - ١٣٢٦ م |
| أورخان بن عثما | ١٢٩١ - ١٣٦٣ م | ١٣٢٦- ١٣٥٩ م |
| مراد الأول | ١٣٢٦- ١٣٨٩ م | ١٣٥٩- ١٣٨٩م |
| بايزيد الأول الصاعقة | ١٣٥٧- ١٤٠٣ م | ١٣٨٩- ١٤٠٢ م |
| محمد الأول | ١٣٨٧- ١٤٢١ م | ١٤٠٢-١٤٢١ م |
| مراد الثاني | ١٤٠٢ - ١٤٥١ م | ١٤٢١- ١٤٤٤ م |
| محمد الثاني " الفات | ١٤٣٢- ١٤٨١ م | ١٤٤٤- ١٤٤٦ م |
| مراد الثاني " للمرة الثانية " | ١٤٠٢- ١٤٥١ م | ١٤٤٦- ١٤٥١ م |
| محمد الثاني " للمرة الثانية " | ١٤٣٢- ١٤٨١ م | ١٤٥١- ١٤٨١ م |
| بايزيد الثاني | ١٤٥٢- ١٥١٢ م | ١٤٨١- ١٥١٢ م |
| سليم الأول | ١٤٦٦- ١٥٢٠ م | ١٥١٢- ١٥٢٠ م |
| سليمان القانوني | ١٤٩٥- ١٥٦٦ م | ١٥٢٠- ١٥٦٦ م |
| سليم الثاني | ١٥٢٤- ١٥٧٤ م | ١٥٦٦ - ١٥٧٤ م |
| مراد الثالث | ١٥٤٦ - ١٥٩٥ م | ١٥٧٤- ١٥٩٥ م |
| محمد الثالث | ١٥٦٦ - ١٦٠٣ م | ١٥٩٥ - ١٦٠٣ م |
| أحمد الأول | ١٥٩٠ - ١٦١٧ م | ١٦٠٣ - ١٦١٧ م |
| مصطفي الأول | ١٥٩١- ١٦٣٩ م | ١٦١٧ - ١٦١٨ م |

# قائمة السلاطين العثمانيين

| الحاكم | حياته | حكمه |
|---|---|---|
| عثمان الثاني | ١٦٠٤- ١٦٢٢ م | ١٦١٨- ١٦٢٢ م |
| مصطفي الأول " للمرة الثانية " | ١٥٩١- ١٦٣٩ م | ١٦٢٢- ١٦٢٣ م |
| مراد الرابع | ١٦٠٩- ١٦٤٠ م | ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م |
| إبراهيم الأول | ١٦١٥- ١٦٤٨ م | ١٦٤٠- ١٦٤٨ م |
| محمد الرابع | ١٦٤٢- ١٦٩٣ م | ١٦٤٨- ١٦٨٧ م |
| سليمان الثاني | ١٦٤٢- ١٦٩١ م | ١٦٨٧- ١٦٩١ م |
| أحمد الثاني | ١٦٤٣- ١٦٩٥ م | ١٦٩١- ١٦٩٥ م |
| مصطفي الثاني | ١٦٦٤- ١٧٠٣ م | ١٦٩٥- ١٧٠٣ م |
| أحمد الثالث | ١٦٧٣ - ١٧٣٦ م | ١٧٠٣ - ١٧٣٠ م |
| محمود الأول | ١٦٩٦ -١٧٥٤ م | ١٧٣٠ - ١٧٥٤ م |
| عثمان الثالث | ١٦٩٦- ١٧٥٧ م | ١٧٥٤- ١٧٥٧ م |
| مصطفي الثالث | ١٧١٧- ١٧٧٤ م | ١٧٥٧- ١٧٧٤ م |
| عبد الحميد الأول | ١٧٢٥- ١٧٨٩ م | ١٧٧٤- ١٧٨٩ م |
| سليم الثالث | ١٧٦١- ١٨٠٨ م | ١٧٨٩- ١٨٠٧ م |
| مصطفي الرابع | ١٧٧٩- ١٨٠٨ م | ١٨٠٧- ١٨٠٨ م |
| محمود الثاني | ١٧٨٥- ١٨٣٩ م | ١٨٠٨- ١٨٣٩ م |
| عبد المجيد الأول | ١٨٢٣- ١٨٦١ م | ١٨٣٩- ١٨٦١ م |

# قائمة السلاطين العثمانيين

| الحاكم | حياته | حكمه |
|---|---|---|
| عبد العزيز الأول | ١٨٣٠ - ١٨٧٦ م | ١٨٦١ - ١٨٧٦ م |
| مراد الخامس | ١٨٤٠ - ١٩٠٤ م | ١٨٧٦ - ١٨٧٦ م |
| عبد الحميد الثاني | ١٨٤٢ - ١٩١٨ م | ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م |
| محمد الخامس | ١٨٤٤ - ١٩١٨ م | ١٩٠٩ - ١٩١٨ م |
| محمد السادس | ١٨٦١ - ١٩٢٦ م | ١٩١٨ - ١٩٢٢ م |
| عبد المجيد الثاني | ١٨٦٨ - ١٩٤٤ م | ١٩٢٢ - ١٩٢٤ م |

obeikandl.com

obeikandl.com

# المصادر والمراجع

obeikandl.com

## الوثائق غير المنشورة

١. العربية :

٢. وثائق عابدين - دار الوثائق القومية – القاهرة

٣. محفظة رقم (٣٦١) خلافة إسلامية

٤. محفظة رقم (٦٧)

## المراجع العربية

د . إبراهيم أحمد العدوى :

- الصراع الفكرى بين أجيال العصور الوسطى والعصر الحديث كما صوره الجبرتى - بحث ضمن مجموعة أبحاث ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦م .

إبراهيم محمد الصبحى :

- الحجاز فى القرن السابع عشر - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب جامعة طنطا ، ١٩٨٩م .

إبن إياس - محمد بن أحمد :

- بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ٤ تحقيق د . محمد مصطفى ، القاهرة سنة ١٩٦٠م .

ابن بطوطة :

- تحفة الأنظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبنانى ب - ت

ابن العجيمى - محمد بن حسن :

- خبايا الزوايا، مخطوط رقم(٧) -مكتبة الحرم المكى- نسخ عبد الستار الدهلوى سنة ١٣٢١هـ .



obeikandl.com

**أبو إسلام أحمد عبد الله :**

- الطابور الخامس فى الشرق الإسلامي – الماسونية الجديدة –القاهرة ١٩٩١م
- الماسونية فى المنطقة ٢٤٥ ، القاهرة سنة ١٩٩٣م .
- الروتارى – شرخ فى جدار دار الاعتصام – القاهرة سنة ١٩٨٨م.

**ابو الفدا – محمد عزت عارف :**

- 
- نهاية اليهود – جدة – سنة ١٤١٠هـ .

**أحمد أمين :**

- الفتوة فى الإسلام – القاهرة سنة ١٩٥٢م .

**أحمد توفيق مدنى :**

- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا – الجزائر – ط٢ سنة ١٩٧٦م .

**أحمد خاكى :**

- الجبرتى ومحمد على – بحث ضمن ندوة الجبرتى – القاهرة سنة ١٩٧٦م .

**د . أحمد صبحى منصور :**

- السيد البدوى بين الحقيقة والخرافة – القاهرة سنة ١٩٨٢م

**د . أحمد عبد الرحيم مصطفى :**

- فى أصول التاريخ العثمانى – دار الشروق – بيروت – سنة ١٩٨٢م.
- الجبرتى مؤرخاً – ضمن مجموعة ندوة الجبرتى – القاهرة سنة ١٩٧٦م .

**د . أحمد عزت عبد الكريم :**

- دراسات فى تاريخ العرب الحديث – بيروت – سنة ١٩٧٠م .

obeikandl.com

- الجبرتى مؤرخ على مفترق الطرق - ضمن مجموعة ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦م .

**أحمد فهد الشوابكة :**

- فكرة الجامعة الإسلامية - مكتبة المنار - الأردن سنة ١٩٨٤م .

**د. أحمد فؤاد متولى :**

الفتح العثمانى للشام ومصر - القاهرة سنة ١٩٧١م .

**أرمينيوس فامبرى :**

- تاريخ بخارى - ت د . أحمد محمود الساداتى - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٦٥م .

**أرنولد توينبى :**

- عبد الرحمن الجبرتى وعصره - بحث ضمن مجموعة ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦م .

**العبد سعيد مسعود :**

- المجتمع الجزائرى فى العهد العثمانى - الجزائر - ب . ت .

**أنور الجندى :**

- اليقظة الإسلامية فى مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى - دار الاعتصام - القاهرة سنة ١٩٧٨م .

**بارتولد . و :**

- تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ترجمة د .أحمد السعيد سليمان ب ت

**د . بدر الدين عباس الخصوصي :**

- دراسات فى تاريخ الخليج الذي الحديث والمعاصر - ط٢ الكويت سنة ١٩٨٤م

**برنارد لويس :**

- الغرب والشرق الأوسط - ت . د . نبيل صبحى - بيروت سنة ١٩٦٥م .

**بيير نوفان :**

- تاريخ العلاقات الدولية ، ترجمة د . جلال يحيى - القاهرة سنة ١٩٧٩م .

**توماس . و . أرنولد :**

- الدعوة إلى الإسلام - ت . د . حسن إبراهيم حسن وآخرين - النهضة العربية - القاهرة سنة ١٩٧٠م .

**ج . بيير - ت . د . عبد الخالق لاشين :**

- دراسات فى التاريخ الاجتماعي لمصر الحديثة - القاهرة .

**د . جلال يحيى :**

- المغرب الكبير - العصور الحديثة وهجوم الاستعمار - القاهرة سنة ١٩٦٦م .

**د . جمال زكريا قاسم :**

- الصراعات المحلية والدولية فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن السادس عشر . ندوة البحر الأحمر . القاهرة سنة ١٩٨٠م .
- عبد الرحمن الجبرتى - سيرة وتقييم - مجموعة أبحاث ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦م .

**د . جمال محمد محمود حجر :**

- بريطانيا والنشاط السوفييتى فى الحجاز . ١٩٢٤-١٩٣٨م - الدوحة - ب . ت



obeikandi.com

**جورج أنطونيوس :**

- يقظة العرب - ت د . ناصر الدين الأسد ود . احسان عباس ط٦ .

**د . حسن أحمد محمود :**

- الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين الذي والتركى - النهضة العربية - القاهرة سنة ١٩٦٨م .

**حسين عمر حمادة :**

- الماسونية والماسونيون فى الوطن الذي - دمشق - ب . ت .

**حسن لبيب :**

- تاريخ الأتراك العثمانيين - القاهرة سنة ١٩١٧م .

**د . حسين مجيب المصرى :**

- صلات بين العرب والفرس والترك - النجلو المصرية سنة ١٩٧١م.

**د . رأفت غنيمى الشيخ :**

- دراسات فى تاريخ العرب الحديث - القاهرة سنة ١٩٨٦م .
- أمريكا والعلاقات الدولية . القاهرة ١٩٧٩ م

**د . زكريا سليمان بيومي :**

- التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين - دراسة فى فكر الشيخ محمد عبده - القاهرة سنة ١٩٨٣م .
- موقف مصر من ضم ابن سعود للحجاز - القاهرة سنة ١٩٨٩م .
- موقف مصر من المتغيرات فى تركيا بين الحربيين العالميتين -القاهرة سنة ١٩٨٩م

obeikandl.com

**د . سعد زغلول عبد ربه :**

- البرتغاليون والبحر الأحمر - مجموعة بحوث ندوة البحر الأحمر - القاهرة سنة ١٩٨٠م

**د . سليمان محمد الغنام :**

- قراءة جديدة لسياسة محمد على التوسعية دار تهامة - سنة ١٩٨٠م.

**د . سيد نوفل :**

- الأوضاع السياسية لإمارات الخليج الذي وجنوب الجزيرة - الكتاب الثانى - ط٢- القاهرة سنة ١٩٧٢م .

**د . شوقى الجمل :**

- تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها - ط٢ - القاهرة سنة ١٩٨٠م .

**د . شوقى ضيف :**

- فصول من الشعر ونقده - القاهرة سنة ١٩٧١م .

**د . صلاح العقاد :**

- المغرب فى بداية العصور الحديثة - القاهرة سنة ١٩٨٠م .
- التيارات السياسية فى الخليج الذي - القاهرة سنة ١٩٧٤م .
- الجبرتى والفرنسيين - بحث ضمن ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦م .

**صلاح عيسى :**

- منهج عبد الرحمن الجبرتى فى رؤية الظواهر التاريخية - ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦م .



obeikandl.com

**د . عبد الحميد البطريق وآخرون :**

- التاريخ الأوربى الحديث - دار الفكر الذي - القاهرة سنة ١٩٧٦م.

**عبد الجبار الزبيدى :**

- الماسونية تحت الأضواء - بيروت سنة ١٩٨٨م .

**عبد الرحمن الجبرتى :**

- عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - دار فارس - بيروت - ب.ت.

**د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم :**

- دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر - القاهرة سنة ١٩٨٦م.

**د . عبد الصبور مرزوق :**

- الغزو الفكرى - اهدافه ووسائله - ط٣ - مكة المكرمة ب . ت .

**د . عبد العزيز محمد الشناوى :**

- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها-٣ أجزاء - النجلو المصرية سنة ١٩٧٨م .

**د . عبد الكريم غرايبة :**

- تاريخ العرب الحديث - بيروت سنة ١٩٨٤م .

**د . على حسون :**

- الدولة العثمانية - المكتب الإسلامي - بيروت سنة ١٩٨٠م .

**د . عمر عبد العزيز عمر :**

- تاريخ المشرق الذي ١٥١٧-١٩٢٢م - دار المعرفة الأسكندرية سنة ١٩٨٤م .



obeikandl.com

**د . فاروق عثمان أباظه :**

- عدن - السياسة البريطانية فى البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨م - القاهرة سنة ١٧٦ .

**فتحى رضوان :**

- مصطفى كمال أتاتورك - القاهرة سنة ١٩٨٣م .

**فيشر هربرت :**

- فى اصول التاريخ الأوربى الحديث - ت . د . زينب راشد . د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - ط٣ .

**قطب الدين النهروالى :**

- أخبار مكة المشرفة - مكة - ب . ت .

**كارل بروكلمان :**

- تاريخ الشعوب الإسلامية - ترجمة منير البعلبكى ونبيه أمين فارس ط٨ - دار العلم للملايين - بيروت سنة ١٧٩م .

**كلود كاهن :**

- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى ظهور الإمبراطورية العثمانية - دار الحقيقة - بيروت ط٣ . سنة ١٩٨٣م .

**كوبلبرينج - ت :**

- الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته - ت : د . عبد الرحمن أيوب - سلسلة اللف كتاب - العدد (١١٦) القاهرة سنة ١٥٢م .

**د . لويس عوض :**

- تاريخ الفكر المصرى الحديث - الخلفية التاريخية - ط١ - القاهرة سنة ١٩٧٩م .



obeikandl.com

**د . ليلى عبد اللطيف أحمد :**

- تاريخ ومؤرخى مصر والشام فى العصر العثمانى - القاهرة سنة ١٩٨٠م .

**محمد أديب غالب :**

- من أخبار الحجاز ونجد فى تاريخ الجبرتى - دار اليمامة السعودية ط١ سنة ١٧٥م

**د . محمد أنيس :**

- الدولة العثمانية والمشرق الذي - القاهرة سنة ١٩٦٣م .
- مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى - القاهرة سنة ١٩٨٦م.

**د . محمد عبد الرحمن برج :**

- دراسات فى التاريخ الذي الحديث - القاهرة سنة ١٩٧م .

**محمد علاء الدين منصور :**

- جماعات الفتوة فى الأناضول فى العصرين السلجوقى والعثمانى - رسالة دكتوراه غير منشورة - آداب القاهرة سنة ١٩٨٣م .

**محمد على الزغبى :**

- الماسونية فى العراء - مؤسسة الرسالة - بيروت - سنة ١٩٨٨م .

**د . محمد فؤاد شكرى :**

- مصر فى مطلع القرن التاسع عشر (١٨٠١-١٨١١م) - القاهرة سنة ١٩٥٨م

**محمد فؤاد كوبريلى :**

- قيام الدولة العثمانية - ت :د.أحمد السعيد سليمان - دار الكاتب الذي ب . ت .

**محمد فريد بك :**

- تاريخ الدولة العلية .

**محمد كامل إبراهيم :**

- النشاط الماسونى فى مصر - مجلة المجتمع الكويتية - العدد (٦٤٥) سنة ١٨٣م .

**د . محمد محمد حسين :**

- الاتجاهات الوطنية فى الآدب المعاصر - جزءان - ط٣ - بيروت سنة ١٩٧٢م .

**د . محمد موفاكو :**

- البكتاشية - مجلة العربي - العدد (٢٢٠) سنة ١٩٧٧م .

**د . محمود حلمي مصطفى :**

- الجبرتى ومعاصروه من أمراء المماليك - مجموعة ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦م .

**د . مصطفى محمد رمضان :**

- مخطوطة من تأليف الجبرتى - مجموعة ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦

**د . نبيل عبد الحميد سيد أحمد :**

- الزحف الإمبريالى على مصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر - الأهرام - القاهرة سنة ١٩٨١م .

**د . نور الدين حاطوم :**

- عصر النهضة الأوربية - دار الفكر الذي - بيروت سنة ١٩٦٨م .

**نورمان بينز:**

- الإمبراطورية البيزنطية - ت : د . حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد - القاهرة سنة ١٩٦٤م

**د . يونان لبيب رزق :**

- الجبرتى والشخصية المصرية - مجموعة ندوة الجبرتى - القاهرة سنة ١٩٧٦م

obeikandi.com

**الدوريـــــات :**

**المنار**:١٩٠٩ - ١٩١٣ - ١٩٢٤م .

**الوطن** :١٩٠٨ - ١٩٠٩م .

**اللواء** :١٩٠٩ - ١٩١٠م .

**الأخبار**:١٩٢٢م .

**الأهرام** :١٩٢٤م .

**المجتمع الكويتية** :١٩٨٣م .

**العربي** :١٩٧٧م .

قضايا عربية - العدد (٩) - بيروت - يناير سنة ١٧٥م .

الوفد: أغسطس ١٩٩١ م . مقل لمحمود عبد المنعم مراد بعنوان : العالم المجهول وحكومته الخفية .

obeikandl.com

## المراجع الأجنبية

***Bernard Lewis*** *: The Emergence of Modern Turky, Oxford u.p. 1961.*

***Kamal Karpat*** *: Turkey's Political : The Translation to Multi - Party , N.J. 1969 .*

***Kushmer, David*** *: The Rise of the Turkish Nationalism 1876 - 1908, London, 1977 .*

***Marco. E*** *: Yemen and Western World Since 1571, London, 1968 .*

***Marston, T.E :*** *Britain, S Imperial Role in the Red Sea area .*

***NadaV Safran :*** *Egypt in Search of Political Community (Cambridge Harvard University Press, 1961 ) .*

***J.M. London*** *: Prolegamena to a study of secret societies in modern Egypt . Middle Eastern Studies, Vol. I. No. 2,0. London 1965 .*

***Saleh Muhammad AL Amr*** *: the Hejaz under Ottoman Rulle 1869 - 1914 . D. of Philosophy at the University of Leeds , 1974 .*

***Smith, W. C****. Islam in Modern history , U.S.A. 1955 .*

***Stephen Knight*** *: The Brotherhood - the secret World of the Fremasons - London .*

***Wittek. P.*** *The Rise of Ottoman Empire, London , 1938 . Page 4040 - 405 .*

obeikandi.com

# كتب للمؤلف

- الإخـــوان المسـلمون والجماعـات الإسـلامية فـــى الحيـــاة السياسـية المصـرية ٢٨ - ١٩٤٨م مكتبة وهبة - القاهرة سنة ١٩٧٩م .
- الحزب الوطنى ودوره فى السياسة المصرية ١٩٠٧-١٩٥٣م القاهرة ١٩٨٠م .
- التيـارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحـافظين - دراسة تاريخية فى فكر الشيخ محمد عبده - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة سنة ١٩٨٣م .
- مصر الحديثة بين الانتماء العقائدى والقومى مكتبة وهبه - القاهرة ١٩٨٣م .
- الاتجاه الإسلامي فى ثورة مصر سنة ١٩١٩م الكتاب الجامعى القاهرة ١٩٨٣م
- الإخوان المسلمون بين عبد الناصر والسادات من المنشية إلى المنصة - مكتبة وهبه القاهرة سنة ١٩٨٧م .
- قضايا الفلاح فى البرلمان المصرى ١٩٢٤-١٩٣٦م - هيئة الكتاب - القاهرة سنة ١٩٨٧م
- موقف مصر من ضم ابن سعود للحجاز ١٩٢٤-١٩٢٦م - دار الكتاب الجامعى القاهرة سنة ١٩٨٨م .
- موقـف مصـر مـن المـتغيرات فـى تركيـا بـين الحـربين العـالميتين ١٩١٨-١٩٣٨م دار الكتاب الجامعى - القاهرة ، سنة ١٩٨٩م .
- الحـزب الـوطنى الجديـد - فتحـى رضـوان ومجموعتـه - دار الكتـاب الجـامعى القاهرة سنة ١٩٨٩م .
- الصـوفية بـين الساسـة والسياسـة فـى مصـر المعاصـرة - ١٩٠٣-١٩٨٠م - دراسـة تاريخية وثائقية - دار الصحوة - القاهرة ١٩٩١م .

- قراءة جديدة فى تاريخ العثمانيين - التحالف الصليبى الماسونى الاستعمارى وضرب الاتجاه الإسلامي - عالم المعرفة - جدة سنة ١٤١٢هـ.
- قراءة إسلامية فى تاريخ الخليج العربي - محاضرات لطالبات كلية التربية للبنات بجدة.
- جوانب الإعجاز فى الحضارة الإسلامية - بالاشتراك مع آخرين - تحت النشر.
- العرب بين القومية والإسلام . قراءة إسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر دار القاهرة. القاهرة ٢٠٠٤ م


obeikandl.com